ذلك التقسيم وتخصيصا باعتبار تلك الاحوال بالقسم الثاني فانما فان قلت اختلافا بالجملتين
خبرا وانشا لفظا ومعنى او معنى فقط ان اوجب كمال الانقطاع بينهما اوجبه مطلقا
سوا كان للاولى محل من الاعراب او لا قلت الجمل التي لها محل منه واقعة موقع المفردات
وليست النسب بين اجزائها مقصودة بالذات فلا التفات الى اختلاف تلك النسب
بالخبرية والانشائية خصوصا في الجملة المحكية بعد القول بل الجميع حينئذ في حكم
المفردات التي وقعت في موقعها بخلاف ما لا محل لها فان نسبها مقصودة بذواتها
فتعتبر احوالها العارضة لها انتهى **قوله** واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله
تعالى وبشر الذين امنوا في سورة البقرة اي بعد قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وبشر المومنين في سورة
الصف اي بعد قوله تعالى ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المومنين وفي شرح التلخيص لبهاء الدين السبكي ان اهل هذا الفن يعني اهل
البيان متفقون على منعه وظاهر كلام كثير من النحاة جوازه ولا خلاف بين الفريقين
لانه عند من جوزه يجوز لغة ولا يجوز بلاغة انتهى وفي الشرح في غير هذا الموضع فان قلت
ما وجه استدلال الصفار وغيره باية البقرة مع انه لا خبر فيها وانما هناك جملتان انشا
بيتان قلت لعل ذلك مبني على ما قدمناه من ان الانشا لا يقبل التعليق بانيا على انشائيته
فاذا وقع معلقا احتيج الى تاويله بما يكون خبرا في المعنى فكان التقدير في الاية فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فتتقكم النار مطلوبة منكم فالامر الى كون الجملة الشرطية
في المعنى خبرا وقد عطفت الثانية عليها وهي انشائية لفظا ومعنى فجا ما قالوه انتهى
ولقائل ان يقول وجه الاستدلال باية البقرة تقدم اعدت للكافرين وهي جملة خبرية
على بشر **قوله** قال ابو حيان في البحر والاصح ان يكون وبشر جملة معطوفة على
ما قبلها وان لم تتفق معاني الجمل كما ذهب اليه سيبويه وقد استدل لذلك بقول الشاعر
تناغي غزالا البيت • وقول امري القيس • وان شفاي عبرة ان سفحتها البيت
واجازه سيبويه جاني زيد ومن ابوك العاقلان على ان يكون العاقلان خبر ابتدا مضمر
قوله وان شفاي الخ هذا البيت من معلقة امري القيس والعبرة بفتح المهملة وسكون
الموحدة الدمع ومهراقة مراقة بزيادة الها على غير قياس والرسم الاثر والدارس
المنمحي والمعول مصدر ميمي واسم مكان من عول للرجل اذا ابكار افعا صوته او اسم مفعول
محذوف الصلة من عولت على فلان اذا اعتمدت عليه **قوله** تناغي غزالا الخ في الصحاح
والمراة تناغي الصبي اي تكلمه بما يعجبه ويسره والماقي جمع موق وهو طرف العين مما
يلي الانف وهو مجرى الدمع واللحاظ طرفها مما يلي الاذن ويجمع ايضا على اماق
وامآق مثل ابار واآبار كذا في الصحاح وفي القاموس هو طرفها مما يلي الانف
وهو مجرى الدمع من العين او مقدمها او موخرها والاثمد بكسر الهمزة والميم

وسكون

منيرة لا امرية لانه لا يصح ان يكون اعبدوا الله ربي وربكم مقولا لقول الله تعالى
هكذا قال الزمخشري واجاب عنه ابو حيان بانها تصح ان تكون تفسيرا للامر
الملفوظ به على ان يكون ربي وربكم من كلام عيسى على اضمار فعل اي اعني ربي
وربكم لا على انه من جملة اعبدوا قال السفاقسي وفي جوابه خروج عن
الظاهر باقتطاع ربي وربكم من جملة اعبدوا وجعله على اضمار فعل والزمخشري
انما التزم المحذور على ظاهر اللفظ انتهى وفي الشرح ويمكن ان يقال المحكي
انما هو اعبدوا الله وقوله ربي وربكم من كلامه عليه الصلاة والسلام اردف به
الكلام المحكي تعظيما لله تعالى كما قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن
اليهود انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ويجوز ان يضع الله الذكر
الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما
يذكرونه وتعظيما لما ارادوا بمثله وقال ابن الحاجب في اماليه واذا حكى
حاك كلاما فله ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه ويمكن
ان يصرف التفسير الى المعنى بان يكون عيسى عليه الصلاة والسلام قد حكى
قول الله سبحانه وتعالى بعبارة اخرى فكانه تعالى قال له مرهم بان هم
يعبدوني او مرهم بان يعبدوا ربك وربهم فعبر عيسى عليه السلام عن
نفسه بطريق المتكلم وعنهم بطريق الخطاب ونظيره في الحكاية بالمعنى
قوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون والاصل انكم لذائقون
وكذا قول الشاعر • الم تر اني يوم جو سويقة • بكيت فنادتني هنيدة ماليا •
اي ما لك وسياتي فيه كلام ان شا الله تعالى ولا يمتنع ايضا ان يكون الله
تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم
فحكاه كما امر به ولا اشكال انتهى واقول قد سبقه ابن الصايغ الى هـ
الوجهين الاولين والى بعض ما ذكره فيهما وقد علمت ان في ذلك خروجا
عن الظاهر وان الزمخشري انما التزم المحذور على ظاهر اللفظ **قوله**
ووهم الزمخشري فاجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة استبعد ابو حيان
ما قاله الزمخشري بوجه اخر وهو ان عطف البيان اكثره بالجوامد من
الاعلام ودفعه السفاقسي بان عطف البيان وان كان في الاعلام اكثر كما
ذكره لكن لا يمتنع ما جوزه الزمخشري في غيرها وقد اجاز ابو علي في قوله
تعالى شجرة مباركة زيتونة ان تكون زيتونة عطف بيان على ان ما ذكره
الزمخشري من حيث المعنى حسن جدا انتهى والزمخشري هو ابو القاسم محمود
بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي جاور بمكة زمانا فقيل له جار الله
وسقطت احدى رجليه من ثلج اصابه في بعض الاسفار فكان يمشي بها في خشب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)